B9

اذ الاخذ بظاهر الحالية بعيد ولينظر حكمة الاقتصار على من ذكر من الانبياء مع قوله السابق ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم وما
ياتي من قوله وما من نبي الا وقد رعاها وقد قال صلى الله عليه وسلم الغنم بركة والابل عز لاهلها او قال في الغنم سمنها معاشنا
وصوفها رياشنا ودفؤها كاسنا وفي رواية سمنها معاش وصوفها رياش اي وفي حديث الفحش والخيلاء في اصحاب الابل
والسكينة والوقار في اصحاب الغنم ولعل هذا لا ينافي ما جاء في الامثال قالوا احمق وفي لفظ اجهل من راعي ضان
لما بين ان الضان تنفر من كل شي فيحتاج راعيها الى جمعها اي وذلك بسبب حمقه فليتامل وفي رواية الفخر والخيلاء
وفي لفظ والريا في اهل الخيل والوبر قال وفيما تقدم في الباب قبل هذا من امر السمرة دليل على ذلك اي على رعاية
للغنم ايضا وما رواه جابر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نجني الكباث بكاف فموحده
مفتوحتين فثاء مثلثه اي وهو النضيج من ثمر الاراك وفي الحديث عليكم بالاسود من ثمر الاراك فانه
اطيب فاني كنت اجتنيه اذ كنت ارعى الغنم قلنا وكيف ترعى الغنم يا رسول الله قال نعم وما من نبي
الا وقد رعاها انتهى اقول وحينئذ لا ينبغي لاحد عيب برعاية الغنم ان يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم
يرعى الغنم فان قال ذلك ادب لان ذلك كما علمت كمال في حق الانبياء دون غيرهم فلا ينبغي الاحتجاج
به ويجري ذلك في كل ما يكون كمالا في حق النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره كالامية فمن قيل له انت امي
فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم اميا يؤدب والله اعلم باب حضوره صلى الله عليه وسلم حرب الفجار
اي بكسر الفاء بمعنى المفاجرة كالقتال بمعنى المقاتلة وهو فجار البراض بفتح الباء الموحدة وتشديد
الراء وضاد معجمة عن ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حضرته يعني الحرب المذكورة مع
عمومتي ورميت فيه باسهم وما احب اني لم اكن فعلت وكان له من العمر اربع عشرة سنة اي وهذا
الفجار الرابع واما الفجار الاول فكان عمره صلى الله عليه وسلم حينئذ عشر سنين وسببه اي هذا الفجار
الاول ان بدر بن معشر الغفاري كان له مجلس يجلس فيه بسوق عكاظ ويفتخر على الناس فبسط
يوما رجله وقال انا اعز العرب فمن زعم انه اعز مني فليضربها بالسيف فوثب عليه رجل فضربه بالسيف
على ركبته فاندرها اي اسقطها وازالها وقيل جرحه جرحا يسيرا قال بعضهم وهو الاصح فاقتتلوا
وسبب الفجار الثاني ان امراة من بني عامر كانت جالسة بسوق عكاظ فاطاف بها شاب من قريش من
بني كنانة فسالها تكشف وجهها فابت فجلس خلفها وهي لا تشعر به وعقد ذيلها بشوكة
فلما قامت انكشف دبرها فضحك الناس منها فنادت المراة يا ال عامر فثاروا بالسلاح فنادى
الشاب يا ال كنانة فاقتتلوا وقوله فسالها ان تكشف وجهها فابت يدل على ان النسا في
الجاهلية كن يابين كشف وجوههن وسبب الفجار الثالث انه كان لرجل من بني عامر دين على رجل من بني كنانة
فلواه به اي مطله فجرت بينهما مخاصمة فاقتتل الحيان وقد ذكر ان عبد الله بن جدعان تحمل ذلك الدين في ماله
وكان ذلك سببا لانقضاء الدين الحرب وقيل لم يقاتل صلى الله عليه وسلم في فجار البراض وعليه اقتصر في الوفا
اي لم يرم فيه باسهم بل قال كنت انبل على اعمامي اي ارد عليهم نبل عدوهم اذا رموه وقد يقال لا مخالفة
لانه ليس في هذه العبارة انه لم يرم بل فيها انه كان ينبل ويجوز ان يكون اغلب احواله ذلك اي انه كان ينبل
اي يرد النبل فلا ينافي انه رمى في بعض الاوقات باسهم اي وفي كلام بعضهم كان ابو طالب يحضر ايام الفجار
اي فجار البراض وكانت اربعة ايام وكان معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام واذا جاء هزمت قيس
ولعل المراد بهم هوازن فلا ينافي ما ياتي من الانتصار على هوازن واذا لم يجئ هو اي في يوم من الايام
هزمت كنانة فقالوا لا اباك لا تغب عنا ففعل ذكره في الامتاع وذكر فيه انه صلى الله عليه وسلم طعن

عليه الصلاة والسلام

ابابرا

١٧

ابا براء ملاعب الاسنة في تلك الحروب اي في بعض تلك الايام وابو براء هذا كان رئيس بني قيس وحامل رايتهم
في تلك الحروب والطعن ظاهر في الرمح محتمل في النبل وظاهر كلامهم انه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل فيه بغير
الرمي للاسهم على تقدير صحة تلك الرواية بذلك ولا يبعد ان يكون رمى ولم يصب احدا اذ لو اصاب احدا
لنقل اذ هو فيما تتوفر الدواعي على نقله الا ان يقال يجوز ان يكون اصاب مرة لم تذكر فليتامل قال
وسميت الفجار لان العرب فجرت فيه لانه وقع في الشهر الحرام انتهى اقول ظاهره حروب الفجار الاربعة التي
هي فجار البراض وغيرها وظاهر كلامهم انه صلى الله عليه وسلم لم يحضر الا في الفجار الرابع الذي هو فجار البراض
ثم رايت التصريح بذلك في الوفا وسياتي في الباب الذي يلي هذا ان حرب البراض لم يكن في شهر حرام
وسياتي في هذا الباب ما يدل على ذلك اي ان القتال في ذلك لم يكن في الشهر الحرام وانما كان سببه في
الشهر الحرام وهو قتل البراض لعروة الرحال فقد قيل سبب القتال ان عروة الرحال بتشديد الحاء
المهملة وكان من اهل هوازن اجار لطيمة للنعمان بن المنذر ملك الحيرة واللطيمة العير التي تحمل الطيب
والبز للتجارة اي فان النعمان بن المنذر كان يرسل تلك اللطيمة لتباع في سوق عكاظ ويشترى له
بثمن ذلك ادم من ادم الطايف ويرسل تلك اللطيمة في جوار رجل من اشراف العرب فلما جهز اللطيمة كان
عنده جماعة من العرب كان منهم البراض وهو من بني كنانة وعروة الرحال وهو من بني هوازن فقال
البراض انا اجيرها على بني كنانة يعني قومه فقال له النعمان ما اريد الا من يجيرها على اهل نجد وتهامة
فقال له الرحال انا اجيرها لك فقال له البراض اتجيرها على كنانة فقال نعم وعلى اهل الشيح والقيصوم
ونال من البراض فخرج عروة الرحال مسافرا وخرج البراض خلفه يطلب غفلته فلما استغفله وثب
عليه فقتله اي فانه شرب الخمر وغنته القينات فسكر ونام فجاءه البراض وايقظه فقال له الرحال
ناشدتك الله لا تقتلني فانها كانت زلة وهفوة فلم يلتفت اليه وقتله وذلك في الشهر الحرام فاتى
ات كنانة وهم بعكاظ مع هوازن فقال لكنانة ان البراض قد قتل عروة الرحال في الشهر الحرام وهو
فانطلقوا وهوازن لا تشعر ثم بلغهم الخبر فاتبعوهم فادركوهم قبل دخولهم الحرم فامسكت عنهم
هوازن ثم التقوا بعد هذا اليوم وعاونت قريش كنانة ولا يخفى ان في هذا تصريح بان القتال لم يكن
في الشهر الحرام لانهم اذا كانوا في الشهر الحرام لا يقاتلون مطلقا الا اي وان لم يدخلوا الحرم فكفهم عن قتالهم
لمقاربتهم دخول الحرم وقتالهم لهم في اليوم الثاني دليل على ان قتالهم لم يكن في الشهر الحرام ومكث القتال
بينهم اربعة ايام اي كما تقدم اقول قال السهيلي الصواب ستة ايام والله اعلم قال وشهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعض تلك الايام اخرجه اعمامه معهم اي وبدل له ما تقدم من انه كان اذا حضر غلبت كنانة
واذا لم يحضر هزمت وفي بعض تلك الايام وهو اشدها اي وهو اليوم الثالث قيد امية وحرب ابنا امية هزمت
وابو سفيان بن حرب انفسهم كيلا يفروا فسموا العنابس اي الاسود انتهى اي وحرب والد ابي سفيان
وامية اخوه ماتا على الكفر وابو سفيان اسلم كما سياتي ثم تواعدوا العام المقبل بعكاظ فلما كان العام المقبل
جاؤا للوعد اي وكان امر قريش وكنانة الى عبد الله بن جدعان وقيل كان الى حرب بن امية والد ابي سفيان
لانه كان رئيس قريش وكنانة يومئذ وكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يتيما في حجره فضن اي بخل
به حرب واشفق اي خاف من خروجه معه فخرج عتبة بغير اذنه فلم يشعر اي يعلم به الا وهو على بعير بين الصفين
ينادي يا معشر مضر علام تفانون فقالت له هوازن ما تدعوا اليه قال الصلح على ان ندفع لكم دية قتلاكم
ونعفوا عن دمائنا اي فان قريشا وكنانة كان لهم الظفر على هوازن يقتلونهم قتلا ذريعا اي وذلك
لا ينافي انهزامهم في بعض الايام قالوا وكيف قال ندفع لكم رهنا منا الى ان نوفي لكم ذلك قالوا ومن لنا بذلك

Copyright © King Saud University